دلالة المورفوتركيبية في تحليل رواية "في الجبة لا أحد" لزهرة ديك

د: إسماعيل زغودة
أ محاضر أ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – الجزائر16

د: عيسى لعزري
الرتبة: أ محاضر أ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – الجزائر

د: عبد القادر بعداني
أ محاضر أ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – الجزائر

البريد الإلكتروني: aboufirass84@gmail.com
* المؤلف المراسل: إسماعيل زغودة

تاريخ الاستلام: 2019/10/22 تاريخ القبول:2020/01/08

الملخص:

تعد الرواية من أهم الأنواع الأدبية ازدهارا وانتشارا في العصر الحديث، وكانت تمثل وجبة ثقافية شهية، عندما كانت القراءة - حتى وقت قريب- تقدم متعة حقيقية للإنسان. وفي هذا العصر فقدت معظم المعارف الإنسانية بعض جمهورها القارئ، غير أن الفنون القصصية لا تزال أحسن حالا من غيرها؛ لأنها مطلوبة - بدرجة كبيرة- لكثير من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

إن النقد النظري في مجال الرواية قليل إلى حد ما إذا ما قيس بنقد الشعر أو المسرح، كما أنّ الدراسات التطبيقية محدودة الفائدة، إذا ما أدركنا أنّ الرواية الحديثة شكل وافد، وقد حاولت أن أسهم بدراسة رواية (في الجنة لا أحد) للكاتبة الجزائرية (زهرة ديك)، من دلالة المستويين الصرفي والتركيبي في تحليل الخطاب السردي الروائي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الرواية، التحليل، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي.

Abstract

The novel is one of the most important literary genres in modern times, and it was a delicious cultural meal, when reading until recently provided a real pleasure for man. In this age most of the human knowledge has lost some of its readership, but the narrative arts are *still better than others; they are required* - to a great extent - for many of the visual, audio and print media.

The theoretical criticism in the field of fiction is somewhat limited if measured by criticism of poetry or theater, and applied studies are of limited use, if we realize that the modern novel is a foreign form, and has tried to contribute to the study of the novel (in paradise no one) to the Algerian writer Dick), of the significance of morphological and syntactic levels in the analysis of contemporary novelist discourse

Keywords: novel, analysis, syntactic level, syntactic level.

الرواية تجربة أدبية تصور بالنثر حياة مجموعة من الشخصيات، تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار عالَم متخيل، غير أن هذا العالم المتخيل الذي شكله الكاتب ينبغي أن يكون قريبا مما يحدث في الواقع الذي يعيش فيه؛ أي أن حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في واقع الكاتب. والحياة الروائية حياة ممتدة في الزمان إلى حد ما، فقد

تمتد إلى سنوات أو إلى حقبة زمنية. ولا شك أن هذا الامتداد الزمني يؤدي إلى توسع في التصوير، وبالتالي إلى اتساع حجم الرواية التي تعد أطول الأشكال القصصية حجما.

تعد الرواية من أهم الأنواع الأدبية ازدهارا وانتشارا في العصر الحديث، وكانت تمثل وجبة ثقافية شهية، عندما كانت القراءة - حتى وقت قريب- تقدم متعة حقيقية للإنسان. وفي هذا العصر فقدت معظم المعارف الإنسانية بعض جمهورها القارئ، غير أن الفنون القصصية لا تزال أحسن حالا من غيرها؛ لأنها مطلوبة - بدرجة كبيرة- لكثير من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

إن النقد النظري في مجال الرواية قليل إلى حد ما إذا ما قيس بنقد الشعر أو المسرح، كما أنّ الدراسات التطبيقية محدودة الفائدة، إذا ما أدركنا أن الرواية الحديثة شكل وافد[1]، وقد حاولت أن أسهم بدراسة رواية (في الجنة لا أحد) للكاتبة الجزائرية (زهرة ديك) من المستوى التركيبي، والأديبة بتجربتها تصور حياة مجموعة من الشخصيات تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار عالم متخيل، غير أن هذا العالم المتخيل الذي شكلته الكاتبة يكاد يكون قريبا من الواقع، المتمثل في أرض الجزائر الطاهرة التي رمزت لها بلفظ (الجنة) وما تحتويه من خيرات جسام، كما تميل الكاتبة إلى تطويل عرض القضية التي تصورها الرواية؛ لأنها تصور الحدث الواحد نفسه من أكثر من زاوية، ويرصدون تأثيره النفسي والفكري والعاطفي والاجتماعي في أكثر من شخصية، أي أن امتداد الرواية قد يكون امتدادا طوليا عن طريق اتساع المدة الزمنية المصورة. وقد يكون امتدادا عرضيا عن طريق مزيدا من العمق والتفصيل في تصوير الحدث الذي تدور حوله[2].

وتعد رواية (في الجنة لا أحد) لزهرة ديك نموذجا للرواية التي يكون اتساع الفترة الزمنية المصورة فيها سببا في طولها، وهي تصور حياة البؤس والشقاء للمواطنين بدليل بقولها: «وأيقن سعيد أن البؤس قدر هؤلاء الناس.. فتاريخهم طويل وزاخر بالنكبات والحزن.. وتنهد متألما: هل الدم مطر هذا الوطن؟ وهل التعاسة مصير هؤلاء الخلق الذين تصادف وجودهم على هذه الرقعة من الأرض؟ إنها أبدا على أهبة تلقي المصائب والتعايش مع الفجائع منذ مئات السنيين عندما استباح أراضينا عساكر الرومان والوندال والبزنطيين والفنقيين والإسبان والفرنسيين وغيرهم، لها مع كل غاز تاريخ دم ما زالت أثاره

تنز وجعا ومعاناة ينوء بها ترابها.. فإلى متى تظل السعادة تائهة عن هذه الديار؟ وإلى متى تظل هذه المدينة الفاتنة مضربة عن ممارسة الحب في سرير الفرح والإيمان الدائمين؟»[3].

وتُقدم الرواية صورة حزينة وتميل إلى تعميق المأساة، وهي عبارة عن شكل مذكرات للمعاناة بدءا بهيمنة الرومان وانتهاء بالاستدمار الفرنسي والعشرية السوداء للجنة أرض الجزائر الطاهرة. وهي تصور لحظة حياة ممتدة في حياة بطل الرواية "سعيد" الذي قاسى آلام الحرمان، ورغم هذا العذاب لم يفقد الأمل، في إيجاد وطن يسعده، وأن التمسك بالأمل شيء جميل، حتى وإن لم يتحقق. وعلى هذا فالرواية لا تعتمد على حدث.. وإنما على وصف مشاعر "سعيد" في أثناء صراعه مع البؤس والحرمان، وقد أحسنت الكاتبة اختيار اسم بطل الرواية "سعيد" اسم على مسمى لتوقع السعادة والحياة البلهنية للشعب الجزائري.

إن النحو العربي ما يزال يمارس إلى يوم الناس هذا سلطته على كافة الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية والبلاغية، ورغم المحاولات التجديدية التي تظهر اليوم بشكل مستمر، فإنها ما تزال تفتقر إلى أن تشكل تصورا جديدا لنحو العربية، أو أن تمتلك السلطة التي تؤهلها لتكون واقعا يمارس في المدرسة والجامعة، كما نجد ذلك في البلدان التي حققت فيها اللسانيات قطيعة مع النحو التقليدي، وأصبحت تمارس كواقع[4].

إن بعض الدارسين الذين درسوا في الغرب أسقطوا اللسانيات الغربية على النحو العربي، وانتقدوا نظرية العامل. ويؤكد عبد الرحمن الحاج صالح - رحمه الله- أن لكل لغة خصوصيات، فلا يمكن أنْ نُسقط اللسانيات الغربية على النحو العربي[5]. ولا يمكن بأي حال من الأحوال طرد نظرية العامل من مملكة النحو.

دلالة زمن الفعل

اهتم الصرفيون بصيغ الأفعال من ناحية الضبط البنائي، إذ أن بنية (يفعل) مشتق من بنية (فعل)، وعللوا بها للمتقدم والمتأخر؛ فالمضي أسبق من الحاضر؛ فيكون بناء الماضي، ثم البناء الذي يشترك فيه الحال والاستقبال، ويرجح البناء للحال بشكله، ويصرف إلى الاستقبال بقرائن كالسين وسوف، وهناك ما يصرفه إلى الماضي كأن يضام (لمْ ولمّا)، ولكن

الصيغة بشكلها الصرفي في خارج السياق لا تدل على زمن محدد، ولا تدل على جهة زمانية في القرب أو البعد؛ فذلك دور القرائن الحالية أو المقامية، ومن هنا يأتي البحث في معالجة السوابق واللواحق التي تضام بنية (يفعل) وما لها من أثر التوجيه الزمني[6].

1/ ليس يفعل

تضام (ليس) صيغة (يفعل) فتكون نفيا للحدث في الحال، وهو مذهب جمهور النحاة[7]، ومنه قول الروائية في الفصل الأول: «لست أدري أي شيء فيها بالضبط جميل أو أي شيء فيها غير جميل، لست أدري لماذا حين كنت أرقبها عن بعد وهي تستعد لأداء بروفة المسرحية يهتز كل كياني لها ويفيض قلبي حياة وفرحة بها»[8].

2/ لا يفعلُ

تسبق (لا) النافية الفعل في صيغة (يفعل)، فإن دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعا، ونص الزمخشري ومعظم المتأخرين على أنها تخلصه للاستقبال، وتبعهما ابن مالك إلا أن ذلك غير لازم، وقد يكون المنفي بها للحال[9]، ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: «حتى لا ترهقه المسافات وتنهكه الفروق»[10].

3/ **لا يفعلْ**

تدخل «لا» سابقة لـ«يفعلْ» وتكون للطلب أو الدعاء حسب محدد السياق، وتدل على المستقبل القريب[11]، غير أني لم أعثر على الصيغة في الرواية؛ لأنها لا تتناسب ومقام السرديات الذي يعتمد على الوصف.

4/ لم يفعلْ

تسبق «لم» صيغة "يفعل" فتنفي الحدث وتجزم الصيغة، وتقلب معناها إلى الماضي المنقطع البعيد[12]، ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: «لم يحدث أن طرق باب بيتي في مثل هذه الساعة المتأخرة حتى قبل فرض حظر التجول في المدينة بعد أن احتلتها الجماعات الإجرامية.. لم يحدث قط أن طرق بمثل هذه الطريقة»[13].

5/ **لمّا يفعل**

تضام "لمّا" صيغة "يفعل" سابقة، فيبقى الحدث في الماضي إلى وقت الحال؛ مع توقع أن يحدث في المستقبل، ويذهب المرادي (ت749ه)إلى وجوب اتصال نفيها بالحال، وبذلك يكون معناها الماضي المتصل بالحال[14].ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: « »[15].

6/ لن يفعل

تضام "لن" صيغة "يفعل" للدلالة على النفي في المستقبل، ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: « وعرف أن الوحدة الحقيقية لن يعيشها ولن يفقه سرها إلا من كابد مجابهة القدر عاريا متلبسا بحياته ومتهما بوجوده ومتورطا بضعفه وجسده وعجزه»[16].

7/ قد يفعل

تضام "قد" يفعل صيغة " يفعل" سابقة لها، ويدل مركبها مع الصيغة على المستقبل المتوقع مع دلالة التقليل، أما صيغة "قد فعل" تكون بدلالة التحقيق والتقريب[17] ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: «حتى الجدران تصلبت أكثر من ذي قبل، وكأنها خائفة على نفسها هي الأخرى من أذى قد يلحقها من القتالين الذين يريدون الهجوم للانقضاض على سعيد وربما على جدران بيته أيضا»[18]، ومن أمثلة "قد فعل"، قول الروائية: «حتى الكرسي العتيق الذي تربطه به علاقة من نوع خاص إذ أنه قد قاسمه تاريخا من حياته، وشهد معه أحداثا حلوة ومرة، هو أيضا لم يحرك ساكنا»[19].

8/ سيفعل

السين من اللواصق الخاصة بصيغة "يفعل" ويرى النحاة فيها أنها حرف استقبال للقريب أو ما هو أقرب من "سوف" التي تسبق "يفعل"[20]،، ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: «فظل المسرح على قيد الوجود.. وإن بقي هيكلا حجريا .. فهو باق.. وسأبقى أحرسه وإن كان خاليا إلا من كراسيه المربعة وحدها على أرضيته كجمهور أصم اعتاد التردد عليه»[21].

9/ طالما فعل

تدخل "ما" على الفعل "طالما" فتحوله إلى ضميمة لصيغة "فعل" أو "يفعل" وبذلك يمكن أن نحصل "طالما فعل" ويكون المعنى للعادة المتكررة بلا زمان محدد، إنْ لم يحدد السياق أو مقتضى الحال زمنا لذلك المركب[22]. ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: «قرر أن يؤمن بحقيقة طالما خانته جرأته على الاعتراف بها في دخيلته»[23].

10/ ليس يفعل

تضام "ليس" صيغة " يفعل" فتكون نفيا للحدث في الحال، وهو مذهب جمهور النحاة[24] ومن ذلك قول الروائية في الفصل الأول: «أكثر شيء شدني إليها سحرها وحيويتها ووجهها المشع بهاء، ولست أدري أي شيء فيها بالضبط جميل، وأي شيء فيها غير جميل، لست أدري لماذا حين كنت أرقبها عن بعد وهي تستعد لأداء بروفة المسرحية يهتز كل كياني لها، ويفيض قلبي حياة وفرحة بها»[25].

إن الجملة هي قاعدة الحديث، وأنها الوحدة التي يتألف منها كل كلام، وأنها المركب الذي يحمل في ثناياه فكرة تامة، « وأنها هي التي يعبر بها المتكلم عما ينشأ في نفسه من أفكار، وبها تنقل هذه الأفكار إلى غيره من الناس»[26].

دلالة الاسم

الاسم أقوى في الدلالة من الفعل، فالاسم يفيد ثبوت الصفة في صاحبها، وأن صاحبها متصف بها على سبيل الدوام في حالة وجود الوصف فيه، مثل قصير، وطويل، ومثل قائم وجالس، فالقائم يظل موصوفا مادام منتصبا، فإن جلس لازمه وصف جالس حتى يتخذ لنفسه وضعا آخر، كما أن الاسم أعم وأشمل وأثبت في الدلالة من الفعل؛ لأن هذا الأخير مقيد بأحد الأزمنة الثلاثة مع إفادة التجدد، وكل ما كان زمنيا فهو متغير[27]، ومن أمثلة الأسماء اسم الفاعل واسم المفعول في الرواية في وصف كليوبترا: «كم كانت فاتنة وساحرة وهي تتربع بتاجها الأخاذ المرصع على كرسي العرش، والحاشية من حولها والجنود يتسابقون لخدمتها، وتلبية أوامرها بمنتهى الطاعة والخشوع»[28]. فإن الأسماء المتمثلة في (فاتنة، وساحرة، أخّاذ ومرصع) نعوت، وهي لازمة؛ ولهذا الغرض قال تعالى: ﴿وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه 121)، ولا يقول: آدم عاصٍ وغاوٍ؛ لأن النعوت لازمة، وآدم وإن كان عصى في شيء، فإنه لم يكن شأنه العصيان فيسمى به، فقد وقع في الغواية من غير عمد.

دلالة الجملة الفعلية

الفعل عنصر أساسي في الجملة الفعلية، والأفعال تصنف من وجهة نظر التركيبية بناء على علاقتها بالإسناد إلى أفعال تامة وناقصة، وعلى علاقتها بالفاعل إلى أفعال تسند إلى المتكلم والمخاطب والغائب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا ومؤنثا، ومظهرا أو مضمرا، وأفعال تسند إلى الذات والمعنى، وإلى العاقل وغير العاقل، كما تصنف الأفعال كذلك بناء

على علاقتها بالمفعول به إلى أفعال متعدية ولازمة[29]، وعلى ما سبق تتحَدَد الدلالة للجملة الفعلية.

إنَّ المتفحص في الرواية يجد الكاتبة قد وظفت الجملة الفعلية، بصفة ملفتة للانتباه، وهي محقة في ذلك؛ لأن أحداث الرواية تعكس نفسية بطل الرواية (سعيد) الذي لم يكن سعيدا، وكان اسمه اعتباطيا وليس على سبيل التوقع، ومن أمثلة ذلك في الفصل الأول: « شعر سعيد وهو يمد يده ليتسلم من البائع جريدته التي تعود على شرائها منذ أن أصبح اسم وطنه يُنطق بصعوبة، ويكتب بمرارة ورعشة، يتفاقم وعيه بأنه واحد من أبناء أكثر الشعوب حزنا.. وصمتا.. وقلقا.. ومقدرة على الغموض والصبر. إلا أنّ ذلك لم يمنعه من أن تكون له طريقته الخاصة بالشعور بالسعادة، وموهبته الفذة في العثور على مصادر خاصة بها.. وغالبا ما يعمد لأغراق أوقاته في دفق من الحياة الداخلية مقاوما بها مشاعر الانغلاق والكبت والكآبة المفروضة عليه ومعقدة الأسباب..»[30].

ومن تلك الجمل الفعلية (شعر سعيد)، و(يمد يده) و (ليتسلم من البائع جريدته) (تَعَوَّدَ على شرائها)، هذه الجمل فعلية تكون بدلالة التجدد والحدوث؛ لأن شعور سعيد بالمرارة ليست على الدوام، وكذا شراء الجريدة يكون بصفة منقطعة وليست على سبيل الدوام وهناك فرق بين المعتاد والدائم.

وجملة (إلا أنّ ذلك لم يمنعه من أن تكون له طريقته الخاصة بالشعور بالسعادة، وموهبته الفذة في العثور على مصادر خاصة بها) هذه جملة كبرى، صدرها اسم (إن) وهو: (ذلك) المكوَّن من اسم إشارة الذي يدل على التعيين بالإشارة، والذي يقصد به الأحزان والهموم التي انتابته. وحرف (اللام) الذي يدل البعد المكاني. وخبرها الجملة الفعلية (لم يمنعه...) حيث صدر الفعل بسابقة (لمْ) التي مِن خصائصها نفي حدوث الحدث، وجزم الفعل المضارع (يمنع)، وقلب زمن الفعل المضارع (يمنع) من الحال والاستقبال إلى الماضي، وتَقلبُ القلوب من سنن الله الكونية، ودوام الحال من المحال.

ودلالة الجملة الكبرى إشارة إلى منزلة وطنه الكبيرة في نفسه التي أنزلت به الهموم والأحزان.

دلالة الجملة الاسمية

لم يتعرض سيبويه لتعريف الجملة، كما لم ترد في كتابه مصطلحا، ولكن تردد في كتابه ذكر مصطلح "الكلام" الذي هو بمعنى الجملة[31]، ولعل أول من استخدم الجملة مصطلحا المبرد، قال في المقتضب: «إنما كان الفاعل رفعا؛ لأنه هو الفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب»[32]، وتنقسم الجملة في اللغة العربية إلى اسمية وفعلية، فالاسمية ظاهرة شائعة في اللغات الهندوأوربية وفي اللغات السامية جميعا، والنحاة البصريون قد اعتدُّوا في تحديد الجملة بصدرها أي بالمسند والمسند إليه، ولا دخل بما تقدم عليهما، ويذهب النحاة إلى أنَّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة أو ما قاربها من النكرات، والمسند إليه سابق في الترتيب على المسند، وهذا هو الأصل فيما يرى النحاة، يقول سيبويه: «فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام ... فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه»[33]، والمشهور عند النحاة أنه إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف سواء أكانا متساويين في رتبة التعريف أم متفاوتين فالمبتدأ المقدم منهما والخبر المؤخر إلا إن وجدت قرينة، يقول الزمخشري: «وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا كقولك: زيد المنطلق، ولا يجوز تقديم الخبر هنا، بل أيهما قدمت فهو المبتدأ»[34]، ويرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ ثمة فروقا في الاستعمال بين الخبر النكرة والخبر المعرفة، فالأول حين يقصد مجرد الحكم على المبتدأ لم يكن السامع قد علم من أصله أنه كان، والثاني حين يقصد إثبات حكم بعينه معلوم ولكن المحكوم عليه غير معلوم، يقول: «اعلم أنك إذا قلت "زيد منطلق" كان كلامك مع من لم يعلم أنَّ انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمر، فأنت تفيده ذلك ابتداء، وإذا قلت: " زيد المنطلق" كان كلامك مع مَن عرف انطلاقا كان إما من زيد وإما من عمر فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره، والنكتة أنك تثبت في الأول الذي هو قولك: "زيد منطلق" فعلا لم يعلم السامع من أصله أنه كان، وتثبت في الثاني الذي هو: "زيد المنطلق" فعلا قد علم السامع أنه كان، ولكنه لم يعلمه لزيد فأفدته ذلك »([35])، والدلالة تختلف حسب التقديم والتأخير.

أما الجمل الاسمية فقد وليت الجملة الفعلية في الرتبة، ومنها في الفصل الأول: «هذا البيت يشبهني، ومحتوياته تشاركني نفس المصير»[36]. فالجملة إسنادية يتمثل المسند إليه في اسم الإشارة (هذا) حيث يتكون من مقطعين الأول: قصير المتكون من الحرف (الهاء

وحركته) الذي يدل على التنبية، والمقطع الثاني المكون من مقطع طويل الذي يشمل (حرف الذال مع حركته، وحرف اللين) الذي يكون بدلالة التعيين، والبدل المتمثل في لفظة(البيت) الذي يزيد في قوة المعاينة. والمسند جملة فعلية المتمثلة في (يشبهني) وهي جملة فعلية تدل على الحدوث والتجدد؛ لأن الشبه من زاوية التعاسة والكآبة المخيمة عليه ، وليست في ملامحه وقسمات وجهه.

دلالة الجملة الندائية

النداء من الأساليب الطلبية وهو من علامات الاتصال، فلا يكاد يخلو كلام البشر من كل يوم من النداء، ويتكون هذا الأسلوب من حرف النداء ومنادى، والجمل المعروفة لا تتكون من حرف واسم فقط، ولا بد أن يكون فيها إسناد بين اسم واسم أو بين اسم وفعل، ولهذا يرى بعض العلماء المحدثين على أنه جملة ويطلقون علية جملة غير إسنادية، كما ينضم إلى أسلوب النداء ما في شاكلته من الاستغاثة والندبة بصورها المختلفة. ومن دلالته تنبيه المخاطب ليلقى إليه أمر مهم[37]، ومن ذلك قول الكاتبة في الفصل الأول: «أراد سعيد أن يجرب مرة أخرى ويصرخ:

يا إخواني...

يا جيراني...

يا ناس...من أعرف ومن لا أعرف...

أين أنتم... أين أنت يا حكومة... أين أنت يا رئيس... يا شرطة.

أغيثوني... يا خواتي... سارعوا إلي إنهم يطرقون بابي يريدون تكسيرها للهجوم علي واغتيالي أتسمعون...؟ »[38].

كانت هذه النداءات للمنادى عنه المتمثل في أخوة المواطنة ثم تليه مناداة الجيران ثم تليه مناداة كافة الناس الذين يتميزون بالحسنى، ثم يخصص مناداة السلطات الحاكمة المتمثلة في الحكومة التي تتميز بالخاصة، ثم يلجأ إلى مناداة خاصة الخاصة المتمثلة في الرئيس والأمن الحضري؛ من أجل المسارعة لإنقاذه من العصابة الإجرامية.

دلالة الحذف

الحذف الذي أقصده هنا الحذف الذي يتعلق بالتركيب الإسنادي (الجملة الاسمية والفعلية) وليس الحذف المتعلق بالتركيب المزجي أو الإضافي، ولا المتعلق بالأمور الصرفية،

أو الصوتية، كالتقاء الساكنين، أو توالي الأمثال، أو الوقف، وليس الحذف عارضا خاصا باللغة العربية وحدها، بل هو ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية.

تتميز لغتنا العربية بخاصية الحذف، وهو إسقاط بعض العناصر اللغوية التي يمكن فهمها من سياق الكلام بغية الإيجاز والاختصار، قال ابن جني: «قد حذفَتِ الْعرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكلّف بعلم الغيب ومعرفته»[39]، ودواعي الحذف تعتمد على القرائن المختلفة الدالة عليه، والمتمثلة في اللفظية والمقالية والحالية والمقامية والعقلية التي تفهم من الكلام المنطوق أو الظروف المحيطة بالنص.

وتحذف الجملة عند الإجابة عن سؤال بالإثبات أو بالنفي كقول الكاتبة: « أحس سعيد بأن الفكرة مغرية، وأخذ يفكر جدبا في المشاركة والتقدم بإعلان في هذا الركن عله يعثر على مبتغاه.. نَعَمْ ولِمَ لَا؟»[40]، والتقدير: نَعَمْ أشارك، وهو من الحذف الجائز وتكمن علة ذلك طلبا للاختصار ولوضوح الدلالة عليه.

ومن مواطن حذف الفعل وجوبا في باب الإغراء، وهو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، ويلزم حذف عامله لتكراره بتقدير(الزم)[41]، ونجده عند الروائية في الفصل الثاني: «لقد دخلت عليه زوجته ذات يوم عند عودته من العمل وهي تقول بصوتها المهيأ دوما للصراخ: السرعة السرعة»[42]، والدلالة منه تنبيه المغرى به بأقل الكلام ليقبل على أمر محمود ليفعله، ولكن في هذا المقام يدل على التهديد؛ لأنه لا يلحقه ضرر متوقع عند عدم الإسراع.

خاتمة

الرواية سرد نثري ممتدة شاسعا تحوي شخصيات وأحداث، تمثل الحياة في الماضي أو الحاضر مرسومة في حبكة معقدة كثيرا أو قليلا، وهي تجربة إنسانية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا وحوارا من خلال تصوير شخصية مأزومة أو مجموعة أفراد، يتحركون في إطار واقع اجتماعي محدد الزمان والمكان، ولها امتداد معين من ناحية الطول من حيث كونها رواية.

اللغة العربية تعد من أكثر اللغات بحثا وإنتاجا، ولم تحظ لغة عالمية برعاية أبنائها مثلما حظيت به العربية منذ نزول القرآن الكريم، وستظل جديرة بالبحث بفضل القرآن الكريم.

ولم يكن اهتمام القدماء منصبا على دراسة النحو كقواعد شكلية تنظم عليها الكلمات الشكلية، أو توظيف الكلمات توظيفا نحويا مجردا من الدلالة، بل امتد هدف النحويين إلى مجال أوسع تجاوز الشكل والوظيفة النمطية للفظ في التركيب، فقد درس النحويون الجمل في إطار المعنى، وعالجوا دلالة الجملة في إطار مستويات التحليل اللغوي: الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، كما بحثوا الدلالة الزمنية، ودلالة الكلمة المفردة من الناحية الصرفية[43]، وهذا يثبت أهمية جدارة المستويات اللغوية في تحليل الخطاب السردي الروائي المعاصر.

قائمة المصادروالمرجع

القرآن الكريم برواية حفص.

أ/ الكتب المطبوعة

1/ أميرة علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مطبعة البرلمان بالعتبة القاهرة مصر، سنة 1971.

2/ ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط: الهيئة العامة للكتاب 1999م.

3/ الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1413ه/1992م.

4/ الزمخشري: جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت 538ه) المفصل في علم العربية، مطبعة دار الجبل بيروت لبنان (د ت).

5/ زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد، الطبعة الأولى، وزارة الاتصال والثقافة.

6/ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الطبعة الرابعة، مطبعة المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، سنة 2005م.

7/ سيبويه أبو بشر عمرو عثمان (ت180ه)، الكتاب، مطبعة بولاق.

8/ طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الطبعة الثالثة، مطبعة دار المعارف القاهرة مصر 1994م.

9/ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مطبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط: الأولى 1420هـ ـ 1999م.

10/ عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة، تحقيق البدراوي زهران، الطبعة الأولى، مطبعة دار المعارف القاهرة مصر1983م ص 289.

11/ ابن عصفور الأندلسي، تقريب المقرب، الطبعة الأولى، مطبعة دار المسيرة بيروت لبنان، 1402هـ/1982م.

12/ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1415هـ -1915م.

13/ محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، (د ط) مطبعة دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر سنة 1998م.

14/ محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، الطبعة الأولى، مطبعة دار النشر للجامعات مصر، 1426هـ/2005م.

15/ ابن هشام الأنصاري (761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة 2005م، مطبعة المكتبة العصرية للنشر والتوزيع صيدا بيروت لبنان.

16/ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد وأشرف عليه إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنت1418هـ/ 1998.

ب/ المواقع الإلكترونية

1/ الموقع الإلكتروني: محاضرة عبد الرحمن الحاج صالح في جامعة المدية، يوم: 2017/02/06م، الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=a9ML_afi5CI

الهوامش:

[1] يراجع طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الطبعة الثالثة، مطبعة دار المعارف القاهرة مصر 1994م ص17.

[2] يراجع طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص17.

[3] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد، الطبعة الأولى، وزارة الاتصال والثقافة ص94.

[4] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الطبعة الرابعة، مطبعة المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، سنة 2005م ص83 .

[5] الموقع الإلكتروني: محاضرة عبد الر حمن الحاج صالح في جامعة المدية، يوم: 2017/02/06م، الرابطhttps://www.youtube.com/watch?v=a9ML_afi5CI

[6] محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، (د ط) مطبعة دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر سنة 1998م ص 98،99.

[7] يراجع عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة، تحقيق البدراوي زهران، الطبعة الأولى، مطبعة دار المعارف القاهرة مصر1983م ص 289.

[8] رواية في الجنة لا أحد ص30.

[9] الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نادم فاضل، الطبعة الثانية، 1983م مطبعة منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت لبنان ص 296،297.

[10] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص10.

[11] يراجع ابن هشام الأنصاري، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، وأشرف عليه وراجعه إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1418ه/ 198م،1/478.

[12] يراجع ابن عصفور الأندلسي، تقريب المقرب، الطبعة الأولى، مطبعة دار المسيرة بيروت لبنان، 1402ه/1982م،ص82.

[13] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص13.

[14] يراجع الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1413ه/1992م، ص268.

[15] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص13.

[16] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص26.

[17] يراجع الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ص255.

[18] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص16.

[19] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص16.

[20] يراجع ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 275/1.

[21] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص28.

[22] يراجع محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ص101.

[23] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص7.

[24] يراجع محمد عبد الرحمن الريحاني، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ص91.

[25] رواية في الجنة لا أحد ص30.

[26] أميرة علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مطبعة البرلمان بالعتبة القاهرة مصر، سنة 1971، ص5.

[27] يراجع محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، الطبعة الأولى، مطبعة دار النشر للجامعات مصرن 1426ه/2005م ض64.

[28] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد، ص8،7.

[29] محمد أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، الطبعة الأولى، مطبعة مكتبة الآداب القاهرة مصر سنة 2015م ص114.

[30] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد، ص 31.

[31] يراجع سيبويه، الكتاب، مطبعة بولاق، 261/1.

[32] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1415ه -1915م146/1.

[33] سيبويه، الكتاب 126/2.

[34] الزمخشري: جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت 538ه) المفصل في علم العربية، مطبعة دار الجبل بيروت لبنان (د ت)، ص27،26.

[35] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة السعادة بالقاهرة مصر، (د ت) ص 125.

[36] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص11.

[37] يراجع عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مطبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط: الأولى 1420ه ـ1999م ص276.

[38] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص17.

[39] يراجع ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط: الهيئة العامة للكتاب 1999م، 360/2.

[40] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص09.

[41] يراجع ابن هشام الأنصاري (761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة 2005م، مطبعة المكتبة العصرية للنشر والتوزيع صيدا بيروت لبنان 74/4.

[42] زهرة ديك، رواية في الجنة لا أحد ص120.

[43] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص7،8.